ملامح التعبير القرآني عند أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ) في كتابه (الصاحبيِّ)

المدرّس الدكتور
وفاء عبّاس فيّاض
جامعة كربلاء - كليّة العلوم الإسلامية

ملامح التعبير القرآني عند أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ) في كتابه (الصاحبيِّ)

المدرّس الدكتور
وفاء عبّاس فيّاض
جامعة كربلاء - كليّة العلوم الإسلامية

ملخص البحث:

يعرّف مصطلح التعبير القرآني بأنه تعبير فني مقصود، تتخذ فيه كل لفظة من ألفاظ القرآن الكريم موضعها مما يتناسب مع دقة القرآن الكريم وإحكام صياغته المعجزة. وقد سعى كثير من المفسرين واللغويين إلى إبراز سمات التعبير القرآني بايراده هذه اللفظة دون أختها. وكانوا يستعينون في ذلك بدلالة الموضع الذي وردت فيه الآية مما يكشف عنه السياق اللغوي، ومصاحبات المقطع لذلك النص القرآني وسياق الحال.

وأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) واحد من أولئك الذين أثار انتباههم مسلك القرآن الكريم في تعامله مع ما يستعمله، بل ما اقتناه من ألفاظ اللغة؛ فجاء من ذلك على بعض وسائل التعبير القرآني ولكنه كان موجزا على نحو واضح.

ويظهر أن الأساس اللغوي الذي أسس عليه أحمد بن فارس رؤيته للتعبير القرآني أنه مستند إلى عادات تعبيرية عند العرب، ويفهم ذلك من إيراده لها تحت ما اصطلح عليه بسنن العرب في كلامها والذي شغل جزءا كبيرا من كتابه (**الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**). فقد أورد من ذلك: باب الواحد يراد به الجمع، وباب مخاطبة المفرد مخاطبة المجموع، وباب تحويل الخطاب من الشاهد إلى الغائب، واستعمال اسم الفاعل بمعنى المفعول، واستعمال الماضي ويراد به المستقبل أو العكس. وهو أمر يلفت الانتباه إلى بروز منحى جديد في فهم اللغة، حاول أصحابه الكشف عن مسارات عامة لكلام العرب، تتجاوز القواعد التعليمية الخاصة بعلمي النحو والصرف، وعلمي المعجم والبلاغة التي هي شأن المتعلمين كما يرى ابن فارس في كتابه الصاحبي ولا يضير العالم أن يجهل منها شيئا، ولكن يعاب عليه أن يجهل ما عبر عنها بالأصل ومنها ما للعرب من طرائق وأحوال في تعبيراتها. فاللغة أداء، لا تصنيف وتقعيد. وينساق في جملة الأداء(الكلام) الذي اشتمل على أنماط من التحويل، والتغاير عن

البنية القاعدية ما كان محل نظر وتأمل رصده ابن فارس، الذي اكتفى بأن يمرّ عليها عجلا ما دعانا إلى أن ننتقي من أقوال العلماء ما يتمم الفائدة، ويظهر المزية للتعبير القرآني.

التوطئة:

التعبير القرآني تعبير فني مقصود، تتخذ فيه كل لفظة من ألفاظ القرآن الكريم موضعها بقدرها المعلوم عندنا أو غير المعلوم لدلالة ما علم وعرف من دقة القرآن وإحكام صياغته المعجزة لسائر ما ورد فيه. وكانت جهود كثير من المفسرين واللغويين قد سعت إلى إبراز سمات التعبير القرآني بإيراده هذه اللفظة دون أختها. وكانوا يستعينون في ذلك بدلالة الموضع الذي وردت فيه الآية الذي يكشف عنه السياق اللغوي ومصاحبات المقطع لذلك النص القرآني وسياق الحال. ((ولم تراع في هذه الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله، وممّا يدل على ذلك الإحصاءات التي أظهرتها الدراسات الحديثة والتي بينت بوضوح أن القرآن الكريم إنما حُسب لكل حرف فيه حسابه وأنه لا يمكن أن يزاد فيه أو يحذف منه حرف واحد))[1]؛ فإذا كان قد حسب لكل حرف حسابه فالأولى أن يكون قد حسب لكل كلمة من كلماته حسابها.

وأحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) واحد من أولئك الذين أثار انتباههم مسلك القرآن الكريم في تعامله مع ما يستعمله، بل ما اقتناه من ألفاظ اللغة؛ فجاء من ذلك على بعض وسائل التعبير القرآني ولكنه كان موجزا على نحو واضح ، فذكر منه: ما يتعلق ببناء الصيغة من ناحية الإفراد والجمع ومخاطبة الواحد مخاطبة الجمع والعكس وغير ذلك.

ويظهر أن الأساس اللغوي الذي أسس عليه أحمد بن فارس رؤيته للتعبير القرآني أنه مستند إلى عادات تعبيرية عند العرب، ويفهم ذلك من إيراده لها تحت ما اصطلح عليه بسنن العرب في كلامها مما شغل حيّزا كبيرا من كتابه(الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها). إذ أورد من ذلك: باب الواحد يراد به الجمع، ومخاطبة المفرد مخاطبة المجموع، وباب تحويل الخطاب من الشاهد إلى الغائب، واستعمال اسم الفاعل بمعنى المفعول، واستعمال الماضي ويراد به المستقبل أو العكس. وهو أمر يلفت الانتباه إلى بروز منحى جديد في فهم اللغة، حاول أصحابه الكشف عن مسارات عامة لكلام العرب، تتجاوز القواعد التعليمية الخاصة بعلمي النحو والصرف، وعلمي المعجم والبلاغة التي هي شأن المتعلمين، كما يرى ابن فارس في كتابه (الصاحبي) ولا يضير العالم أن يجهل منها شيئا، ولكنه يعاب عليه أن يجهل ما عبّر عنه بالأصل ومنها ما للعرب من طرائق وأحوال في تعبيراتها، جاء ذلك في قوله في مقدمة كتابه: ((إن لعلم العرب أصلاً وفرعاً: أمَّا الفرعُ فمعرفة الأسماء والصفات كقولنا: رجل وفرس وطويل وقصير. وهذا هو الَّذِي يُبدأ بِهِ عند التعلُّم. وأمَّا الأصلُ فالقولُ عَلَى موضوع اللغة وأوليتها

ومنشأها، ثُمَّ عَلَى رسوم العرب فِي مخاطبتها، وَمَا لَهَا من الافْتِنان تحقيقاً ومجازاً))[٢].

ثم شرع ابن فارس في تصنيف حملة الأصول والفروع إذ يقول: ((والنّاسُ فِي ذَلِكَ رجلان: رجلٌ شُغل بالفرع فلا يَعْرِف غيرَه، وآخَرُ جَمع الأمريْنِ معاً، وهذه هي الرُّتبة العليا، لأنَّ بِهَا يُعلم خطابُ القرآن والسُّنة، وعليها يُعول أهلُ النَّظر والفُتيا، وذلك أن طالبَ العلم العُلويُ يكتفي من أسماء "الطويل" باسم الطويل، ولا يَضيرُه أن لا يعرف" الأشَقَّ" و"الأمقَّ" وإنْ كَانَ فِي علم ذَلِكَ زيادةُ فَضل. وإنَّما لَمْ يَضِره خفاءُ ذَلِكَ عَلَيْهِ لأنَّه لا يَكاد يجدُ منه فِي كتاب الله جل ثناؤه فيُحْوَج إِلَى علمه؛ ويقل مثله أيضاً فِي ألفاظ رسول الله(صلى الله عَلَيْهِ ﴿وآله﴾ وسلم)، إذ كَانَتْ ألفاظُه (صلى الله عَلَيْهِ ﴿وآله﴾ وسلم) هي السّهلة العَذْبَة. ولو أنه لَمْ يَعْلم توسُّعَ العرب فِي مخاطباتها لَعَيَّ بكثير من مُحْكَم الكتاب والسنَّة، ألا تسمع قول الله جل ثناؤه: **(ولا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعون ربَّهم بالغداة والعَشِيِّ يُريدون وجهَه...)** (الأنعام٥٢) إِلَى آخر الآية؟. فسرُّ هَذِه الآية أي نَطْقها لا يكون بمعرفة غريب اللغة))[٣].

فالأصول تشمل عنده ما سمّاه سنن العرب وكأنّه عنى بها المناحي التي تسلك في الكلام، وهي تمثل الأداء اللغوي الذي ينظر إلى طرائق صياغة الجملة ومواضع الكلم فيها واستعمالاتها، وينساق في جملة هذه السنن أنماط من التحويل في الأداء(الكلام)، والتغاير والعدول عن البنية القاعدية. وهي تختلف عن الفروع التي يهتم بها المبتدئ مما هي من تفصيلات الأحكام النحوية والصرفية المتوجهة إلى اللغة بوصفها وحدات متمايزة يتمثلها الدرس التعليمي المعنيّ بالتصنيف والتقعيد. ويشير هذا الأمر إلى بروز منحى جديد في فهم اللغة، يتمثّل في محاولة أصحابه الكشف عن مسارات عامّة لكلام العرب، تتجاوز القواعد التفصيلية، وقد ابتدأ ذلك الخليل وسيبويه، ووطّدها أبو علي الفارسي، وتلميذه ابن جنّي في الخصائص. وعمل على تشذيبها ابن فارس ليكون مؤسسا لمنحى لغوي جديد اصطلح عليه فقه اللغة العربية.

ويتضح لنا بعد استقراء الآيات القرآنية أن هناك اهتماما واضحا بتلك الآيات المباركة المتشابه التي ترد فيها بعض الألفاظ باستعمال هنا وباستعمال آخر في نظيرتها الأولى بالإفراد والأخرى بالجمع من مثل قوله تعالى:**(فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)** (العنكبوت٣٧) وفي آية أخرى: **(وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ)** (هود٩٤) وكذلك قوله تعالى: **(لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ)** (الزخرف٧٣) وقوله: **(لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)** (المؤمنون١٩) وقوله تعالى: **(إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً)** (البقرة٨٠) و**(إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ)** (آل عمران٢٤)، وكذلك مجيء آية[٤] بالمفرد وآيات[٥] بالجمع، وورود لفظتي الريح[٦] والرياح[٧] والميزان[٨] والموازين[٩] وغيرها من الآيات المباركة، ومن هذه الأنماط ما يتعلق بالتحول بالخطاب من الشاهد إلى الغائب وبالعكس تحول الخطاب

من الغائب إلى الشاهد وما لحقته من أبواب نلمح فيها التعبير القرآني واضحاً أو ما يتعلق بالعدول في المعنى من بعض الصيغ الصرفية إلى أخرى كالفاعل بمعنى المفعول وبالعكس المفعول بمعنى الفاعل. وعدّها ابن فارس من سنن العرب في كلامها وطريقتهم في التعبير. وجعلها على شكل أبواب.

ويلحظ أنّ ابن فارس لم يعتن بتحليل هذه السنن فكان كلامه فيها موجزا غاية الإيجاز يكاد يقتصر على ذكر عنوان تلك الطريقة(السنة). ولعله شُغل بمحاولة تصنيفها وتشذيبها من كثير من الاستطرادات التي سبقه فيها ابن جنّي في الخصائص، فارتأيت أن أعمل على إيراد أقوال العلماء حولها، وأتبعها ببعض ما نخلص إليه. وستتكفل المباحث الآتية ببيان ذلك بتتبع ما تعلق بذلك من أبواب كتاب الصاحبيّ وما أورده فيها مع إضافات علمية ترصد ما جاء حولها من نظرات العلماء وفهمهم لطرائق التعبير القرآني وميزاته.

المبحث الأول

العدول في المعنى بين الأفراد والتثنية والجمع

يظهر في طائفة من الآيات القرآنية استعمال لفظة ما بالإفراد، في موضع في حين استعملت في موضع آخر بصيغة الجمع؛ علما أنّ متعلق اللفظتين هو نفسه في الآيتين. وقد نظر العلماء إلى هذا التغاير من جهة أن المفرد قد يراد منه الجمع، أو العكس؛ وفي ثالثة يرد المفرد أو الجمع ويراد به التثنية، وتلك خصيصة انفرد بها القرآن الكريم عن سائر النصوص الأخرى .

الواحد يراد به الجمع:

لم يذكر ابن فارس نصا يعلل فيه هذا المعنى، ومن ثم لم تبين ما العلة عنده ، سوى أنه ساق أمثلة من ذلك[١٠] قوله تعالى:(**ثم يخرجكم طفلاً**) (غافر٦٧) وفي موضع آخر، قال الله عزّ وجل: (**ثم نخرجكم طفلاً**) (الحج ٥) ولم يقل(ثم يخرجكم أو نخرجكم أطفالا) وجاءت(الأطفال) جمعا في قوله تعالى: (**وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**) (النور٥٩).

وإذا ما تتبعنا لفظة (طفل) في القرآن الكريم وجدناها وردت في ثلاثة موارد بالإفراد ومرة واحدة بالجمع، قال تعالى: (**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا**) (غافر٦٧)، وقوله تعالى: (**وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا**) (الحج ٥)، وقوله تعالى: (**أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ**) (النور٣١)؛ وكلمة (طفل) اسم جنس فيمكن استعماله للمفرد والمثنى والجمع كما يستعمل للمذكر والمؤنث؛ جاء في لسان العرب: ((والعرب تقول جارية طِفْلَةٌ وطِفْلٌ وجاريتان طِفْلٌ وجَوارٍ طِفْلٌ وغُلام طِفْلٌ وغِلْمان طِفْلٌ ويقال طِفْلٌ وطِفْلَةٌ

وطِفْلانِ وأَطْفالٌ وطِفْلَتانِ وطِفْلاتٌ في القياس)) [١١].

وذهب المفسرون في ذلك مذاهب شتى: منهم من قال با إنها دالة على الجنس[١٢] ومنهم من رأى أنها واحد يراد به الجمع؛ لأنه بمعنى المصدر والمصادر لا تجمع كقولهم: رجل عدل، ورجال عدل[١٣] وذهب آخرون إلى أن تقدير الآية الكريمة: ثم نخرج كل واحد منكم طفلاً[١٤].

ويبدو أن السياق في الآيات المباركات هو الذي يحدد المعنى المراد ((ذلك أن آيتي الحج وغافر تتكلمان على خلق الإنسان من تراب ثم من نطفة ثم علقة فبني الكلام على خلق الجنس وليس على خلق الأفراد، فلم يقل خلقناكم من نُطف ثم من علقات، أو ثم من مضغات، بل بناه على المفرد الذي يفيد الجنس،...)) [١٥].

أما الآية الثالثة في سورة النور فجاءت بالإفراد فسببه السياق أيضا، قال تعالى (**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ**) (النور٣١)، بمعنى أن كلمة (الطفل) اسم جنس يشمل جميع الأطفال، وعلى هذا عاملتها العرب فهي للواحد والاثنين والجمع المذكر والمؤنث وهي أعم وأشمل من جميع المذكورين في الآية.

وإذا ما عدنا إلى الآية المباركة في سورة النور التي وردت فيها صيغة الجمع (الأطفال): ((فإن المقصود بها من تجاوزوا تلك المرحلة؛ مرحلة الطفولة أو الصغر إلى مرحلة الرجولة أو الكبر، هؤلاء الذين بلغوا الحلم فوجب عليهم الاستئذان))[١٦]. فقد لحظ في هذا الموضع أن الكلام خصّ من انتقل إلى مرحلة الحلم، وهي مرحلة ترسم فيها استقلالية الطفل فهي مرحلة التباين بين الأفراد وافتراقهم بعضهم عن بعض، لا من ما كانوا في مرحلة الطفولة، لذا كان لمح التعدد باستعمال الجمع.

ومن هذا الباب قول ابن فارس: ((ومن سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجمع كقوله للجماعة ضيفٌ وعدو))[١٧]، وذكر لها قوله تعالى: (**قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ**) (الحجر٦٨) فجاء باسم الجنس الإفرادي (ضيف) الدال على الجنس، ولم يأت بـ(ضيوفي أو أضيافي) كما لم يأت بـ(ضيفان)، بل استعمل(ضيفي) التي يستوي فيها المفرد والجمع؛ قال الراغب الأصفهاني: ((هو مصدر ولذلك استوي فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم))[١٨]. وكل ما جاء في القرآن الكريم جاء بهذه اللفظة دون غيرها كقوله تعالى:(**وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ**) (الحجر٥١) وقوله تعالى: (**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ**) (الذاريات٢٤)،وقوله تعالى: (**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي**) (هود٧٨). إذ يبدو أن فهم هذا الاستعمال القرآني راجع إلى إرادة الجنس في إطلاق هذه اللفظة لا العدد، ولو أريد العدد

لجاء بما يدل على تعدد الأفراد وهو الجمع.

وفي ضوء هذا فان لفظة(ضيف) يلحظ فيها سياق الحال الذي عملت الآية على إظهاره، وهو يكمن في توحدهم في المهمة التي أُرسلوا من أجلها فنظر إليهم نظرة الواحد. وكذلك سياق الآيات الأخرى التي جاءت على لسان نبي الله لوط(عليه السّلام)، بقوله لقومه: **(قَالَ إِنَّ هَـؤُلاء ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ)** (الحجر٦٨)، هذا من جهة ومن جهة أخرى نحن نقول: (جاءنا ضيوف كرام) و(شاهدت ضيوفاً كراماً)، و(مررت بضيوف كرامٍ) ولم نقل في كل ذلك (ضيف)؛ لأن صيغة (الضيوف) تحتمل وجود أُناس مختلفي الأهواء والأمزجة والطباع فهم مختلفون من النواحي المادية والمعنوية. وعليه فإنّ الاستعمال القرآني ذو خصيصة في التعبير يتفرد بها.

لذا نرى أنه لا معنى لكلام ابن فارس أو غيره من العلماء في إيراد الجمع مع استعمال المفرد، بل إنّ الإرادة للدلالة الإفرادية لا غيرُ؛ لذا ليس من الصواب أن يحمّل الاستعمال القرآني محمل ما تعارف في كلام العرب؛ فالتأمل في القرآن يجب أن يكون هو الحاكم في مثل هذا.

مخاطبة الواحد بلفظ الجميع:

وهذا الباب قريب من الباب السابق إذ يقول فيه ابن فارس: ((ومن سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع، فيقال للرجل العظيم:انظروا في أمري. وكان بعض أصحابنا يقول: إنما يقال هذا لأن الرجل العظيم يقول: نحن فعلنا، فعلى الابتداء خوطبوا في الجواب.))[١٩] بمعنى أن استعمال ضمير الجمع اعتمادا على وروده في أول الكلام.

وضرب ابن فارس لذلك قوله جلّ ثناؤه: **(حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ)** (المؤمنون٩٩). فجاء الخطاب بلفظ الجمع **(ارجعُونِ)** على الرغم من كون المتكلم واحداً والمخاطب واحد، وعلل ابن فارس هذا العدول أنّه للتعظيم؛ أي: ((خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم))[٢٠] وتابعه في ذلك الطوسي[٢١] في تفسيره والبغوي[٢٢]، والطبرسي[٢٣].والسياق كاشف بما لا يدع مجالاً للشك أن المعنى على التعظيم وذلك لأن المقام الذي قيل فيه (ارجعون) مقام إظهار سطوته تعالى وعظيم قدرته وأمارات قهره ، ومن ثم دار في خلد الكافر تجليات هذه العظمة فخوطب بما يليق بالمقام (ارجعون). وذهب جمع آخر من العلماء إلى أنه: ((إنما جاءت المخاطبة من أهل النار بلفظ الجماعة، لان الجبار عبّر عن نفسه بلفظ الجماعة، فخوطب بالمعنى الذي يخبر هو به عن نفسه))[٢٤]. وهناك من يرى[٢٥] أنّ ذلك من جمع الفعل، ويفيد التعدد بتكرار الطلب، أي: رب أرجعني أرجعني أرجعني، فجمع في المخاطبة ليدل على معنى التكرير، وبه يفسر قول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

أي: قف قف نبك.

ومما يقال في هذا يقال في قوله تعالى: (**فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**) (سورة النمل٣٥) وهم رسل ملكة سبأ إلى نبي الله سليمان(عليه السلام) ثمّ أتى بعد ذلك على لسان سليمان قوله جلّ ثناؤه: (**إرجِعْ إليهم**) (سورة النمل٣٧) فأفرد، والخطاب للجميع. ((وقيل: للهدهد محملاً كتاباً آخر))[٢٦]، وهو الأظهر[٢٧].

مخاطبة الواحد خطاب الجمع:

ويبدو أن هنالك فرقاً واضحاً بين مخاطبة الواحد بلفظ الجمع ومخاطبة الواحد خطاب الجمع وهو ما وقف عنده ابن فارس وجعل كلاً منهما في باب مستقل عن الآخر إذ جاء الأول لغرض التعظيم، وجاء الثاني لغرض الجمع.

ففي الجانب الثاني ذكر ابن فارس (باب مخاطبة الواحد خطاب الجمع): ((إذا أُريد بالخطاب هو ومن معه))[٢٨] وضرب مثالاً لذلك قوله تعالى:(**يا أُيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِن**) (الطلاق١): ((فخوطب (ص) بلفظ الجميع لأنه أُريد هو وأمته.))[٢٩] ونبه ابن فارس على قراءة ابن مسعود: (**ارجعوا إليهم**) ([٣٠] إذ أراد الرسول ومن معه. ((ومن قال: (ارجع إليهم) (سورة النمل٣٧) فكأنه خاطب مدرهم))[٣١] أي: زعيمهم.

وممّا أورده ابن فارس في هذا الموضع قوله: ((وربما وصفوا الواحدَ بلفظ الجميع فيقولون: بُرْمةٌ أشعارٌ وثوبٌ أهُدامٌ وحَبْلٌ أحْذاقٌ))[٣٢]، فجاء وصف الواحد بلفظ الجمع.

ومثال ذلك عنده قوله تعالى: (**مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّه**) (التوبة١٧) وإنما أراد المسجد الحرام. وفصّل الزمخشري القول في(مساجد الله) فقال: ((يعني المسجد الحرام، لقوله: (**وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**) (التوبة١٩) وأما القراءة بالجمع ففيها وجهان، أحدهما: أن يراد المسجد الحرام، وإنما قيل مساجد لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها؛ فعامره كعامر جميع المساجد ، ولأن كل بقعة منه مسجد. والثاني: أن يراد جنس المساجد، وإذا لم يصلحوا لأن يعمروا جنسها، دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو آكد؛ لأنّ طريقته طريقة الكناية، كما لو قلت: فلان لا يقرأ كتب الله، كنت أنفى))[٣٣].

أمر الواحد بلفظ أمر الاثنين:

قال ابن فارس: ((تقول العربُ: افعلا ذاك ويكون المخاطب واحداً. أنشد الفرّاء:

فقلتُ لِصاحِبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجدزّ شِيحا

وقال:

فإنْ تزجُراني يا ابن عفّانَ أنزَجرْ وإنْ تَدَعاني أحْمِ عِرْضاً مُمنّعا))[٣٤]

وممّا ذكره ابن فارس قوله جلّ ثناؤه: **(ألْقيا في جهنم)** (سورة ق٢٤) وهو خطاب لخَزَنَة النّار والزَّبانيَة. فـ((أَلْقيَا خطاب من الله تعالى للمَلَكَين السابقين: السائق والشهيد: ويجوز أن يكون خطاباً للواحد على وجهين: **أحدهما** قول المبرد: أن تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كأنه قيل: ألق ألق: للتأكيد. **والثاني**: أنّ العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان، فكثر على ألسنتهم أن يقولوا: خليليّ وصاحبيّ، وقفا وأسعدا، حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الحجاج أنه كان يقول: يا حرسيّ، اضربا عنقه))[٣٥].

وعلل ابن فارس ذلك بقوله: ((ونرى أن أصل ذلك أنَّ الرُّفْقة أدنى ما يكون ثلاثةُ نفرَ فجرى كلام الواحد على صاحبيْه، ألا ترى أن الشعراء أكثر الناس قولاً ياصاحبَّي وياخليليّ))[٣٦]. فهو يدعم رأيه من خلال ما روي عن الشعراء واستعمالاتهم في الشعر.

الجمع يراد به واحدٌ واثنان:

عدّ ابن فارس هذا المسلك التعبيري من طرائق العرب، بقوله: ((من سُنن العرب الإتيان بلفظ الجميع والمراد واحد واثنان كقوله جلّ ثناؤه: **(وَلْيَشْهَدْ عذابَهما طائفة)** (النور٢) يُراد به واحد واثنان وما فوق))[٣٧]. وذكر عن قَتَادةُ في تفسير قوله جلّ ثناؤه: **(إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً)** (التوبة٦٦) قوله: ((كان رجلاً من القوم لا يمالئُهم على أقاويلهم في النبي﴿وآله وسلم﴾ ويَسير مُجانِباً لهم فسمّاهُ الله جلّ ثناؤه طائفة وهو واحد))[٣٨].

ويتضح من الآيتين أن لفظة (الطائفة) تعني الواحد وتعني أكثر منه وهذا ما أرادته الآية الأولى إذ أرادت بتعدد الطائفة معنى التشهير وفي ذلك يقول: ((والطَائِفَة فرقة يمكن أن تكون حافة حول شيء من الطواف وأقلّها ثلاثة وقيل واحد واثنان، والمراد جمع يحصل به التشهير))[٣٩] ومن هذا الباب قوله تعالى: **(إنّ الذين ينادونك من وراء الحُجُرات)** (الحجرات٤) إذ يقول ابن فارس فيه: ((كان رجلاً نادى: يا محمَّدُ ! إنّ مدحي زَيْنٌ، وإنَّ شتمي شيْن. فقال رسول الله﴿وآله﴾ ويلك، ذاك الله جل ثناؤه))[٤٠]. وقيل إنهم جماعة كانوا ينادون على النبي (وآله) في بيته حجرة حجرة؛ وروي أن المنادي فرد واحد.

ومنه قوله تعالى: **(فقد صَغَتْ قلوبكما)** (التحريم٤) وهما قلبان لأن الخطاب موجة إلى زوجيَّ النبي (ا) حفصة وعائشة وإنما جاء الخطاب ((على طريقة الالتفات، ليكون أبلغ في معاتبتهما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة ، وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله(ﷺوآله) من حب ما يحبه وكراهة ما يكره))[٤١]. وفصّل الطبرسي القول في جمع القلوب حيث يرى أنها على: ((وجوه (أحدها) أن التثنية جمع في المعنى فوضع الجمع موضع التثنية كما قال: «وكنا لحكمهم شاهدين « و إنما هو داود

و سليمان (والثاني) أن أكثر ما في الإنسان اثنان اثنان نحو اليدين و الرجلين و العينين و إذا جمع اثنان إلى اثنين صار جمعا فيقال أيديهما و أعينهما ثم حمل ما كان في الإنسان واحدا على ذلك لئلا يختلف حكم لفظ أعضاء الإنسان (والثالث) أن المضاف إليه مثنى فكرهوا أن يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا الأول منهما إلى لفظ الجمع لأن لفظ الجمع أخف لأنه أشبه بالواحد فإنه يعرب بإعراب الواحد ويستأنف كما يستأنف الواحد وليست التثنية كذلك لأنها لا تكون إلا على حد واحد ولا يختلف))[٤٢].

وذكر ابن فارس في باب آخر أن العرب تصف الجميعَ بصفة الواحد (وهي عادة تعبيرية عندهم) كقوله جلّ ثناؤه: (**وإنْ كُنْتُم جُنُباً**) (المائدة ٦) ((فقال جنباً وهم جماعة. وكذلك قوله جلّ ثناؤه: (**والملائكة بعد ذلك ظهير**) (التحريم٤). ويقولون: قوم عَدْل ورضًى قال زُهَيْر:

وإن يَشْتَجرْ قوم يَقُلْ سروا تهم هُمُ بيننا فَهُمُ رِضىً وهم عَدْلُ))[٤٣].

وفي السياق نفسه في باب آخر يقول ابن فارس: ((العرب تذكر جماعة وجماعة، أو جماعة وواحداً، ثم تُخبر عنهما بلفظ الاثنين. يقول الأسود:

إنّ المنية والحتوفَ كلاهما يوفي المِخارم يرقبان سوادي

وقال آخر:

ألم يحزنك أنّ حبالَ قَيسْ وتَغْلِبَ قد تَبَايَنَتا انقطاعا))[٤٤].

وقد جاء مثله في القرآن وذكره ابن فارس: قال الله تبارك اسمه: (**إنّ السماواتِ والأرضَ كانتا رَتْقاً ففتقناهما**) (الأنبياء٣٠). والنكتة الفنية في الآية المباركة تكمن في أنّ معنى ذلك هو ((أن السماء كانت لاصقة بالأرض لا فضاء بينهما، أو كانت السموات متلاصقات، وكذلك الأرضون لا فرج بينهما ففتقها الله وفرّج بينها، وقيل: ففتقناهما بالمطر والنبات بعد إن كانت مصمتة ؛ وإنما قيل: كانتا دون كنّ؛ لأن المراد جماعة السموات وجماعة الأرض ؛ ونحوه قولهم: لقاحان سوداوان، أي: جماعتان، فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر.))[٤٥].

فمما تقدّم من نصوص أوردها ابن فارس في كتابه (الصاحبي) يتضح لنا أنه غير معني بهذه الظاهرة أي العدول ووضوحها في القرآن وكان عمله لا يستهدف سوى البرهنة على أن كلاً منها إنما هو مسلك تعبيري له نظائره في الشعر العربي، وبعبارة أخرى أن الرجل كان معنيا بتسويغ الظاهرة لا بتحليلها والكشف عن دورها التعبيري في تكثيف المعنى أو تشكيل الدلالة.

المبحث الثاني

التحول أو الإلتفات في الخطاب

ذكرت المعجمات العربية أن الخطاب لغة من خطب الخاطب على المنبر خَطَابةً بالفتح وخُطبَةً ،

وذلك الكلام خطبة أيضاً،وهي الكلام المنثور والمسموع ونحوه [٤٦]. وعليه يكون الخطاب اصطلاحاً[٤٧]: كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء أكان منطوقاً أم مكتوباً، أم جملة من المنطوقات أم التشكلات الأدائية التي تنتظم في سلسلة معينة لتنتج على نحو تاريخي دلالة ما وتحقق أثرا معيناً.

والالتفات تحول في الخطاب القرآني يقصد به ((الانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر أو الانصراف عنه إلى آخر))[٤٨]. وهو من الأساليب المهمة التي أعتمدها القرآن الكريم في الترغيب والترهيب؛ لأنه أدخل في القلوب عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه، باستدرار إصغائه ،إذ يترك في نفس المتلقي أثراً يهز عواطفه، ويحرك أحاسيسه ومشاعره ، فيساعد على الإقبال نحوه إن كان الهدف الترغيب، والنفور عنه إن كان الهدف منه الترهيب [٤٩].

تحويل الخطاب من الشاهد إلى الغائب:

من الأنماط التي ذكرها ابن فارس ما يتعلق بالتحول بالخطاب من الشاهد إلى الغائب وبالعكس تحول الخطاب من الغائب إلى الشاهد وما لحقته من أبواب نلمح فيها التعبير القرآني واضحاً أو ما يتعلق بالعدول في المعنى في بعض الصيغ الصرفية إلى أخرى كالفاعل بمعنى المفعول وبالعكس المفعول بمعنى الفاعل. وعدّها ابن فارس من سنن العرب في كلامها وطريقتهم في التعبير. وجعلها على شكل أبواب.

وغالباً ما يوثق أحمد بن فارس كلامه بما ورد عن العرب من شعر فيقول: ((العربُ تخاطِب الشاهدَ، ثم تحول الخِطابَ إلى الغائب. وذلك كقوله النَّابغة:

يا دارَ مَيَّةَ بالعَلياءِ فالسَّنَدِ أقْوت وطالَ عليها سالفُ الأبَدِ

فخاطب ثم قالَ أقوتْ))[٥٠]. وهذا نوع من الالتفات أو الانتقال في الكلام من المخاطب إلى الغائب.

وضرب ابن فارس مثال ذلك ما جاء في كتاب الله جلّ ثناؤه قوله: **(حتى إذا كنتم في الفُلك وجَرَيْنَ بهم)** (يونس٢٢) فصرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة للمبالغة ، كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الإنكار والتقبيح [٥١] .

ومثال ذلك قوله تعالى: **(وما آتيتُم من زكاة تريدون وجهَ الله فأولئك هم المُضْعِفون)** (الروم٣٩) فإذا عدنا إلى سياق الآية المباركة نجدها في سياق الحديث عن الربا والصدقة أو الزكاة **(وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ)**. فكأن هنالك عدولاً من المخاطب إلى الغائب في قوله (فأولئك هم المضعفون) وهو ((التفات حسن، كأنه قال لملائكته وخواص خلقه: فأولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم:هم المضعفون. فهو أمدح لهم من أن يقول: فأنتم المضعفون. والمعنى: المضعفون به ، لأنه لا بد من ضمير يرجع إلى ما))[٥٢]، وهناك

وجه آخر: ((وهو أن يكون تقديره: فمؤتوه أولئك هم المضعفون. والحذف لما في الكلام من الدليل عليه، وهذا أسهل مأخذاً، والأوّل أملأ بالفائدة)) (٥٣).

تحويل الخطاب من الغائب إلى الشاهد:

لم يرد في هذا الباب أي نص قرآني كان قد ذكره ابن فارس فيما أورده من شواهد قرآنية سوى ما ذكره عن بعض العرب من الشعر إذ يقول: ((وقد يجعلون خطابَ الغائب للشاهد، قال الهُذَلِيّ:

يا ويحَ نفسي كان جدّهُ خالدٍ وبياضُ وجهك للتراب الأعْفَرِ

فخبَّرَ عن خالد ثم واجَهَ فقال: وبياض وجهك))(٥٤).

وأما ما جاء في القرآن الكريم في هذا الباب قوله تعالى: (**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا**) (مريم٨٨-٩٠) حيث عدل القرآن الكريم في قوله: (**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا**) إلى الخطاب بقوله: (**لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا**) للدلالة على عظيم هذا الذنب وإكباره، وتوبيخ المخاطبين وإنكار فعلهم القبيح؛ لأنهم جاءوا أمراً منكراً فظيعاً تكاد السماوات يتفطرن ويتشققن منه(٥٥). وهو جعلهم أن لله ولداً سبحانه له ما في السموات والأرض.

مخاطبة المخاطب ثم يجعل الخطاب لغيره أو يُخْبر عن شيء ثم يُجعل الخبر المتصِل به لغيره:

مثال ذلك عند ابن فارس قول الله جلّ ثناؤه: (**فإن لم يستجيبوا لكم**) (هود١٤)، فالخطاب للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قال للكفار (**فاعلموا أنما أنزلَ بعلم الله**) (هود١٤) ويدلّ على ذلك قوله جلّ ثناؤه: (**فهل أنتم مسلمون**) (هود١٤).

وكذلك قوله تعالى أيضا: (**فَمَنْ ربُّكما يا موسى**) (طه ٤٩). إذ جاءت الآية المباركة بصيغة النداء بمعنى التخصيص والتوقيف لكونه من أولوا العزم أي بمعنى انه ((قال لهما فرعون {فمن ربكما} وقوله{يا موسى} بعد جمعه مع هارون في الضمير، نداء بمعنى التخصيص والتوقيف إذ كان صاحب عظم الرسالة ولزيم الآيات))(٥٦).

وقال تعالى في موضع آخر من السورة نفسها: (**فلا يخرجنّكما من الجنة فتشقى**) (طه ١١٧) وقوله تعالى:{**فلا يخرجنكما**} أي ((لا يقع منكما طاعة له في إغوائه فيكون ذلك سبب خروجكما (من الجنة) ثم خصص بقوله (فتشقى) من حيث كان المخاطب أولاً والمقصود في الكلام ، وقيل بل ذلك لأن الله تعالى جعل الشقاء في معيشة الدنيا في حيز الرجال))(٥٧).

وقريب من هذا الباب (٥٨) أن يبتدأ الشيء ثم يخبر عن غيره كقول شدَّاد بن مُعاوِية:

ومَن يَكُ سائلاً عنّي فإني وجِرْوَةَ لا تَرودُ ولا تُعارُ

وجروَة فرسه، فالمسألة عنه والخبر عن غيره.

وقد جاء في كتاب الله جلّ ثناؤه ما يشبه هذا وهو قوله جلّ ثناؤه: (**إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئينَ والنّصارى والمجوسَ والذين أشركوا**) (الحج١٧) ـ فبدأ بالذين آمنوا وتدرج ثم قال:إنّ الله يفصِلُ بينهم فبدأ بهم ثم حوَّل الخطاب،واستشهد ابن فارس على ذلك بقول القائل:

لَعَلّيَ إنْ مالَتْ بي الريحُ مَيلةً على ابنِ أبي ذبّان أن يتَندّما

((فذكر نفسه وترك وأقبل على غيره، كأنه أراد: لعل ابن أبي ذِبّانَ أن يتندم إن مالَتْ بي الريحُ عليه))[٥٩].

ومثله في كتاب الله جلّ ثناؤه: (**والذين يتُوَفّوْن منكم وَيَذَرُون أزواجاً يتَربّصْنَ**) (سورة البقرة ٢٣٤) فخبَّر عن الأزواج وترك الذين يتوفون.

المبحث الثالث

التحوّل في بعض الصيغ

هنالك العديد من أنماط التحوّل في بعض الصيغ الأخرى التي وقف عندها ابن فارس في كتابه (الصاحبي) التي تعد من ملامح التعبير القرآني منها: مايتعلق بالأفعال ومنها مايتعلق بالضمائر ومنها مايتعلق بإيراد بعض الصيغ الصرفية وسنتطرق إليها كما وردت في الصاحبي.

نسبة الفعل إلى اثنين وهو لأحدهما:

قال ابن فارس: ((وينسبون الفعل إلى اثنين وهو لأحدهما.وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: (**فلمّا بلغا مجمعَ بينهما نَسِيا حوتَهما**) (الكهف٦١) وقد بلغا وكان النسيان من أحدهما لأنه قال: (**فَإنّي نَسِيتُ الْحُوتَ**) (الكهف٦٣))[٦٠].

ومما ضربه ابن فارس لذلك قوله تعالى: (**مَرجَ البحْرينِ يلْتَقِيَان**) (الرحمن١٩) ـ ثم قال ـ (**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**) (الرحمن٢٢) وإنما يُخرَجان من المِلح لا العذب.

وينسبون الفعل إلى الجماعة وهو لواحد منهم. قال الله جلّ ثناؤه:(**وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا**) (البقرة ٧٢) وإنما كان القاتل واحداً.

نسبة الفعل إلى أحد اثنين وهو لهما:

مثال ذلك عند ابن فارس قول الله جلّ ثناؤه: (**وإذا رأوا تجارةً أو لهْواً انْفَضُّوا إليها**) (الجمعة١١) وإنما انفضوا إليهما[٦١] فأفرد الضمير في (إليها) ولم يقل (إليهما) إشارة إلى التجارة ((لأنهم في الحقيقة إنما انفضُّوا إلى التجارة وكان قد مسَّهم شيء من غلاء الأسعار))[٦٢]. وقال الله جلّ ثناؤه:

(**والله ورسولُه أحقُّ أن يُرضوه**) (التوبة٦٢) فالهاء وهو ضمير في الفعل(يرضوه) عائد على الرسول ((وإنما وحد الضمير لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم ، فكانا في حكم مرضيّ واحد ، كقولك: إحسان زيد وإجماله نعشني وجبر مني، أو والله أحقّ أن يرضوه ، ورسوله كذلك))[٦٣].

وقال: (**وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ**) (سورة البقرة ٤٥). فأفرد الضمير(إنها) ولم يقل (إنهما)عائدة على الصلاة لعظم شأنها ولما لها من أثر في تقويم السلوك الفردي والاجتماعي لكونها تنهى عن الفحشاء والمنكر.

الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو راهنٌ أو مستقبل وبلفظ المستقبل وهو ماضٍ:

قد يأتي الفعل بلفظ الماضي وهو في حقيقة أمره دال على الحال أو الاستقبال مثال ذلك عند ابن فارس قول الله جلّ ثناؤه:(**كنتم خيرَ أمة**) (آل عمران١١٠) أي: أنتم. وقوله جلّ ثناؤه: (**أتى أمرُ الله**) (سورة النحل١): ((أي: يأتي، ويجيء بلفظ المستقبل وهو في المعنى ماضٍ. قال الشاعر:

ولقد أمُرُّ على اللئيم يَسبُّني فَمَضَيْتُ عنه وقلتُ لا يعنيني

فقال أمُرُّ ثم قال: مضيت. وقال:

وما أضْحِي ولا أمسَيْتُ إلا رأوْني منهمُ في كَوْفانِ))[٦٤]

وقال الزمخشري فيما يخص الآية المذكورة آنفاً إنهم ((كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة أو نزول العذاب بهم يوم بدر، استهزاء وتكذيباً بالوعد، فقيل لهم{أتى أَمْرُ الله} الذي هو بمنزلة الآتي الواقع وإن كان منتظراً لقرب وقوعه))[٦٥].

وقد يأتي الفعل في مواضع أخرى بلفظ الحال أو الاستقبال (المضارع) ويراد منه الماضي مثال ذلك لدى ابن فارس قول الله جلّ ثناؤه: (**فلم تقتلون أنبياءَ الله من قبل**) (سورة البقرة٩١) أي قتلكم الأنبياء بدلالة قوله (من قبل)، وقوله تعالى: (**واتَّبَعوا ما تتلو الشياطين**) (سورة البقرة ١٠٢) أي ما تَلَتْ.

ومثل هذا قوله تعالى: (**وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ**) (المائدة١٨) فجاء بالفعل المضارع ويراد به الماضي وهذا ما أظهره أبن فارس بقوله: ((المعنى: فلم عذَّب آباءكم بالمسخ والقتل؟ لأن النبي (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم) لم يؤمر بأن يحتج عليهم بشيء لم يكن، لأن الجاحد يقول: إني لا أعذب. لكن احتج عليهم بما قد كان))[٦٦].

الفاعل يأتي بمعنى المفعول:

قال ابن فارس: ((تقول: سر كاتم أي مكتوم. وفي كتاب الله جل ثناؤه: (قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) (هود٤٣) **أي لا معصوم))**[٦٧]. **وتعددت وقفات العلماء والمفسرين بإزاء هذه الآية المباركة**

فبعض يرى أنّ معناه: لا معصوم[٦٨]. وبعضهم يرى أنّه: ((ليس يعني أن العاصم بمعنى المعصوم، وإنّما ذلك تنبيه منه على المعنى المقصود بذلك، وذلك أن العاصم والمعصوم يتلازمان، فأيُّهُما حصل حصل معه الآخر))[٦٩] . وليس كذلك إذ إنّ مَنْ ذهب إلى كونه على معنى اسم الفاعل جعل معنى (عاصم): مانع ، والصحيح أنّ (العَصْم): الإمساك ؛ لأنّه مشتق من (العُصُم): وهي ما يُشدّ بها الحِبال من نتوءات تعمل في القِربة ونحوها ليُمكن الشدّ بها إذا حُملت على ظهر البعير ثم يُروى عليها [٧٠] . فيكون معنى: (لا عاصم) على هذا الأصل ، أي:لا يوجد ثَمَّة شيءٌ يحفظ المعتصم به من الماء ، وإن كان هذا المُلتجَأ إليه جبلاً عالياً ، فلمّا انتفى وجود العاصم انتفى وجود المعصوم ، فيكون التعبير عن هذا المعنى باسم الفاعل(عاصم) أبلغ في نفي العصمة عن العاصين ، والدليل على كون (عاصم) معدولاً عن (معصوم) الاستثناء المتصل على اعتبار(مَنْ) في محل نصب على الاستثناء فيصير المعنى:لا معصوم من أمر الله وهو الغرق والهلاك إلاّ الذين رحمهم الله فأنجاهم في السفينة [٧١] .

وفي الحقيقة أن هذه الصيغة وضعت في المكان المناسب ودلالتها الحقيقية كما هو مذكور في القرآن الكريم لأن سياق الآية المباركة يوضح هذا المعنى حيث جاءت على لسان نبي الله نوح (عليه السلام) حين نادى على ابنه أن يركب معهم في السفينة حتى يكون من الناجين من الطوفان فردّ عليه أبنه أنه سآوي إلى جبل يعصمني فقال له نوح (عليه السلام) لا عاصم اليوم من أمر الله أي لا الجبل ولا غيره ،وليس كما يرى كثير أنه لا معصوم .

ويقول ابن فارس في باب آخر: ((من سنن العرب وصف الشيء بما يقع فيه أو يكون منه، كقولهم: (يوم عاصف) المعنى: عاصف الريح. قال الله جل ثناؤه: (فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) (إبراهيم١٨) فقيل: عاصف لأن عصوف ريحه يكون فيه. ومثله: ليل نائم وليل ساهر لأنه ينام فيه ويُسهرُ فيه))[٧٢]. وقلْ مثل هذا عن بقية ما جاء لدى أحمد أبن فارس من أمثلة ذكرها كقوله تعالى:(خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) (الطارق٦)، ولأهل اللغة والمفسرين آراء متعددة حول هذه الآية الشريفة فمنهم من يرى أن معنى دافق: مدفوق على أنه فاعل بمعنى مفعول على مذهب أهل الحجاز في النعت يقولون: هذا سر كاتم، وهم ناصب، أي: مكتوم، ومنصوب[٧٣]. والمدفوق المصبوب في الرحم وهو المني ((والدفق الصبّ وأراد ماء الرجل وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما وجعله واحداً لامتزاجهما))[٧٤] .

أما مذهب سيبويه والزجاج أن (دافق) على النسب أي: ذو دفق؛على اعتبار أن معنى الدَّفْق في اللغة: دفق الماء بعضه لبعض كدَفْع الوادي والسيل إذا جاء يركب بعضه بعضاً ،وعلى هذا المعنى يصح أن يكون الماء دافقاً لأن بعضه يدفع بعضاً فمنه دافق ومد فوق[٧٥].

والصحيح أنّ الدفق في اللغة يتنازعه معنيان الدفع والصبّ، وهما متقاربان لأن الدفق ((هو

دفع الشيء قُدُماً من ذلك دَفَقُ الماء وهو ماء دافقٌ))[٧٦] . كما قيل إن ((الدفق معناه: الصبّ ، فيقال: دفق الماء والدمع يدفق دفقاً ودُفوقاً واندفق وتدفّق واستدفق: انصبّ ، وقيل انصبّ بمرّة))[٧٧]. ((ومن ذهب إلى معنى الصبّ ترجّح عنده (دَفَق) متعدياً ، والذي ذهب إلى أنه بمعنى الاندفاع جعله لازماً ، على اعتبار أن الماء يدفع بعضه بعضاً ، وقيل: إن (دافق) على معنى النسب أي: من ماء ذي دفق .ويترجّح كونه بمعنى المفعول،وهو مذهب قطرب إذ يقال دفقت الماء إذا صببته ، وهو مدفوق أي مصبوب ، ومندفق أي منصبّ بقوة)) [٧٨] .

ومما ورد من هذه الصيغة قوله تعالى:(**فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**) (الحاقة ٢١). وقوله تعالى: (**أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا**) (سورة العنكبوت ٦٧).

المفعول يأتي بمعنى الفاعل:

وفي السياق نفسه يذكر احمد بن فارس: ((وزعم ناس أن الفاعل يأتي بلفظ المفعول به. ويذكرون قوله جل ثناؤه: **(إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا)** (مريم٦١) أي: آتيا. قال ابن السكيت: ومنه عيش مغبون يريد أنه غابن غيرَ صاحبه))[٧٩]. وفي تفسير هذه الآية يقول الطبري ((خرج الخبر على أنّ الوعد هو المأتي ومعناه أنه هو الذي يأتي ولم يقل وكان وعده آتياً لأن كل ما آتاك فأنت تأتيه))[٨٠]، أي أنّ (مأتياً) بمعنى (آتياً) [٨١] .

وقد جاء العدول هنا ((لأن كل من أتاك فقد أتيته والعربُ لا تفرّق بين قول القائل: أَتَتْ عليّ خَمسونَ سنةٍ وبين قوله أتيتُ على خمسينَ سنةٍ ويقول وصلَ إليّ الخبر ووصلتُ إلى الخبر))[٨٢] . ويذكر القرطبي أن كلّ ما وصل إليك فقد وصلت إليه [٨٣]، على اعتبار أنَّ كليهما بمعنى واحد [٨٤].

والذي يبدو أنّهما ليسا باعتبار واحد فأتى الأَمرَ أي هو الذي بادر بالإتيان، وأتى عليه الأمرُ أي أنَّ ثَمَّة مَنْ قد أتى به إليه، فيكون معنى (مأتيا) أي: هُمْ يأتونَ إلى الوعد ، ولّما كان الوَعْد بالجنّة في الحقيقة هو الآتي جُعِل (مأتياً) معدولاً عن (آتياً) ، والنكتةُ في مجيء (مأتياً) معدولاً عن(آتياً) للدلالة على أنَّ الوَعْد الذي ((يأتيه مَنْ وُعِدَ له لا محالة بغير خُلْف))[٨٥].

وبعد؛ فهذا الذي ذكرناه من ملامح التعبير القرآني عند ابن فارس غيض من فيض، نرجو أن نكون قد وفقنا في بحثه. والله من وراء القصد.

الخاتمة:

بعدما انتهينا من كتابة بحث ملامح التعبير القرآني في كتاب الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس توصلنا إلى النتائج الآتية:

١- يعد أحمد بن فارس واحدا من أولئك الذين أثار انتباههم مسلك القرآن الكريم في تعامله مع ما

يستعمله، بل ما اقتناه من ألفاظ اللغة؛ فجاء من ذلك على بعض وسائل التعبير القرآني ولكنه كان موجزا على نحو واضح.

٢- قسّم ابن فارس علم العرب إلى فروع وأصول فالفروع هي معرفة الأسماء والصفات اما الأصول فتشمل عنده ما سمّاه سنن العرب وكأنّه عنى بها المناحي التي تسلك في الكلام، وهي تمثل الأداء اللغوي الذي ينظر إلى طرائق صياغة الجملة ومواضع الكلم فيها واستعمالاتها، وينساق في جملة هذه السنن أنماط من التحويل في الأداء (الكلام)والتغاير والعدول عن البنية القاعدية. وهي تختلف عن الفروع التي يهتم بها المبتدئ مما هي من تفصيلات الأحكام النحوية والصرفية المتوجهة إلى اللغة بوصفها وحدات متمايزة يتمثلها الدرس التعليمي المعنيّ بالتصنيف والتقعيد. ويشير هذا الأمر إلى بروز منحى جديد في فهم اللغة، يتمثّل في محاولة أصحابه الكشف عن مسارات عامّة لكلام العرب، تتجاوز القواعد التفصيلية.

٣- أظهر البحث أن الأساس اللغوي الذي أسس عليه أحمد بن فارس رؤيته للتعبير القرآني أنه مستند إلى عادات تعبيرية عند العرب، ويفهم ذلك من إيراده لها تحت ما اصطلح عليه بسنن العرب في كلامها اذ شغل جزءا كبيرا من كتابه (**الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**).

٤- أورد البحث أنماطا عديدة لسنن العرب من ذلك: باب الواحد يراد به الجمع، وباب مخاطبة المفرد مخاطبة المجموع، وباب تحويل الخطاب من الشاهد إلى الغائب، واستعمال اسم الفاعل بمعنى المفعول، واستعمال الماضي ويراد به المستقبل أو العكس.

٥- أوضح البحث سعي كثير من المفسرين واللغويين إلى إبراز سمات التعبير القرآني بإيراده هذه اللفظة دون أختها. وكانوا يستعينون في ذلك بدلالة الموضع الذي وردت فيه الآية مما يكشف عنه السياق اللغوي، ومصاحبات المقطع لذلك النص القرآني وسياق الحال.

هوامش البحث

(١) التعبير القرآني١٢.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة ٢٩ .

(٣) الصاحبي ٢٩ - ٣٠ .

(٤) في قوله تعالى:(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً) (سورة النحل) وقد وردت في خمسة مواضع هي الآيات:١١،١٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩.

(٥) في قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) (سورة النحل) وقد وردت في موضعين هما: آية رقم ١٢، ٧٩.

(٦) في قوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) (القمر١٩).

(٧) في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِه) (الأعراف٥٧).

(٨) في قوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ◆أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ◆وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) (الرحمن٧-٩)، وغيرها في آيات أخر.

(٩) في قوله تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) (الأنبياء٤٧).

(١٠) ينظر: الصاحبي ٢١١ .

(١١) لسان العرب مادة (طفل) .

(١٢) ينظ: التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٢٩٢ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل٤/ ٢٤٩ . ١٣٣/٥ .

(١٣) ينظر: مجمع البيان ٧ / ١٢٨ .

(١٤) ينظر: الميزان في تفسير القرآن ٤ /٣٤٤ .

(١٥) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ٨١ .

(١٦) أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ٩٣ . وينظر: العدول في العدد في النص القرآني: ١٩٤ .(بحث منشور) .

(١٧) الصاحبي ٢١١ .

(١٨) المفردات في غريب القرآن ٣١١ .

(١٩) الصاحبي ٢١٣ .

(٢٠) الصاحبي ٢١٣.

(٢١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٧ / ٣٩٣ .

(٢٢) ينظر: معالم التنزيل ٣ / ٤١٧.

(٢٣) ينظر: مجمع البيان٧/ ٢٠٧ .

(٢٤) مشكل إعراب القرآن٢/ ٥٠٥.

(٢٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن٢/٥٠٥ . البرهان٢/٢٣٥. وينظر: العدول في العدد في النص القرآني ١٨٧ .

(٢٦) الكشاف: ٤٢/٣.

(٢٧) يظهر أنّه استعمل ضمير الخطاب عندما كان الكلام على لسان سليمان مع رسل ملكة سبأ، وذلك في الآية التي تسبق هذه الآية.

(٢٨) الصاحبي ٢١٤ .

(٢٩) الصاحبي٢١٤ .

(٣٠) ينظر: معجم القراءات: ٥٢١/٦.

(٣١) الصاحبي٢١٤.

(٣٢) الصاحبي٢١٣ .

(٣٣) الكشاف٢ /٤٠٥.

(٣٤) الصاحبي ٢١٨-٢١٩ .

(٣٥) الكشاف ٦ /٣٩٨.

(٣٦) الصاحبي ٢٠٩

(٣٧) الصاحبي ٢١٢ .
(٣٨) الصاحبي ٢١٢ .
(٣٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل٤/ ٣٦٩ .
(٤٠) الصاحبي ٢١٢ .
(٤١) الكشاف٧ / ٩١.
(٤٢) مجمع البيان١٠ /٤٥ .
(٤٣) الصاحبي٢١٣
(٤٤) الصاحبي٢١٤ .
(٤٥) الكشاف٤/١٤٠.
(٤٦) ينظر: لسان العرب مادة (خطب) ،
(٤٧) ينظر: الخطاب القرآني ودلالاته ١٨٩ . (بحث منشور)
(٤٨) فن الالتفات في مباحث البلاغيين٦٣(بحث منشور). وينظر: الترغيب والترهيب في القرآن الكريم (دراسة سياقية) ٤١٤. (بحث منشور).
(٤٩) ينظر: الترغيب والترهيب في القرآن الكريم (دراسة بلاغية) ٦٣ . وينظر: الترغيب والترهيب في القرآن الكريم ٤١٣ .
(٥٠) الصاحبي ٢١٥ .
(٥١) ينظر: الكشاف ٣/ ٧.
(٥٢) الكشاف ٥/٢٥٧.
(٥٣) الكشاف ٥/ ٢٥٧.
(٥٤) الصاحبي٢١٥.
(٥٥) ينظر: الميزان ٢١٩/١٤. وينظر: الترغيب والترهيب في القرآن الكريم (دراسة سياقية) ٤١٧ .
(٥٦) المحرر الوجيز ٤/ ٤٠٣.
(٥٧) المحرر الوجيز ٤/ ٤٢٩.
(٥٨) ينظر: الصاحبي٢١٦ .
(٥٩) الصاحبي٢١٧.
(٦٠) الصاحبي ٢١٧ .
(٦١) الصاحبي ٢١٨ .
(٦٢) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل١٣٠ .
(٦٣) الكشاف٢/٤٤٠.
(٦٤) الصاحبي٢٢٠.
(٦٥) الكشاف٣/٣٣٠.
(٦٦) الصاحبي٢٢٠.

(٦٧) ألصاحبي ٢٢٠.

(٦٨) ينظر: تفسير غريب القرآن٢٠٤، معاني القرآن: الفراء٢ / ١٥.

(٦٩) المفردات ٥٦٩ ـ ٥٧٠ .

(٧٠) ينظر: لسان العرب مادة (عصم).

(٧١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن٢/ ٧٠٠ .

(٧٢) الصاحبي٢٢١ .

(٧٣) ينظر: معاني القرآن: الفراء ٣ / ٣٥٣ . وجامع البيان ٣٠ / ١٤٣ .

(٧٤) تفسير البغوي٤ / ٢٧٣ .

(٧٥) ينظر: المحرر الوجيز١٥/ ٣٩٨.

(٧٦) مقاييس اللغة٢/ ٢٨٦ .

(٧٧) ينظر: لسان العرب مادة (دفق) .

(٧٨) التفسير الكبير٣١ / ١٢٩. وينظر: العدول الصرفي في القرآن الكريم ـ دراسة دلالية ٧٨ ـ

(٧٩) الصاحبي٢٢١ .

(٨٠) جامع البيان١٦ / ١٠١ .

(٨١) ينظر: تفسير البغوي٣ /١١٧ . وتفسير القرآن العظيم٣ / ١٣٠.

(٨٢) تفسير البغوي٣ /٢٠١ .

(٨٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١١ / ١٢٦ .

(٨٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٣ / ١٣٠ .

(٨٥) تفسير أبي السعود:٥/ ٢٧٢ . وينظر: العدول الصرفي في القرآن الكريم ـ دراسة دلالية٦٦ ـ

قائمة المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم.

٢) أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د.حسن طبل، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي(ت٧٩١هـ)، دار الجيل، ١٣٢٩هـ.

٤) البرهان في علوم القرآن،أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الزركشي(ت٧٩٤هـ)، دار المعرفة – بيروت،١٣٩١هـ.

٥) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،د.فاضل السامرائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد،٢٠٠٠م.

٦) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري(ت٦١٦هـ)، تحقيق:علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ،١٣٩٦هـ -١٩٧٦م.

٧) التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق:أحمد بن حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط١٤٠٩،١م.

٨) الترغيب والترهيب في القرآن الكريم(دراسة بلاغية)، موسى سلوم الربيعي، رسالة ماجستير، كلية الآداب،الجامعة المستنصرية،١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٩) الترغيب والترهيب في القرآن الكريم(دراسة سياقية)،أحمد كاظم عمّاش، دراسات وبحوث مؤتمر الشيخ البلاغي الثالث، مؤسسة شهيد المحراب،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
١٠) التعبير القرآني، د.فاضل السامرائي، دار الكتب للطباعة والنشر،جامعة الموصل، ١٩٨٩م.
١١) تفسير أبي السعود المسمّى(إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، أبو السعود محمد بن محمد بن العمادي (ت٩٨٢هـ)، بأشراف: محمد عبد اللطيف، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر، د . ت .
١٢) تفسير البغوي المسمى(معالم التنزيل)، أبو محمد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوي(ت٥١٦هـ) تحقيق: خالد العك، ومروان سوار، دار المعرفة- بيروت، ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
١٣) تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صفر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
١٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: خالد العك ، ومروان سوار، دار الفكر، بيروت، ط٢ ،١٤٠١ هـ .
١٥) التفسير الكبير المسمّى(مفاتح الغيب)،الإمام فخر الدين أبو عبد الله الرازي(ت٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥ م .
١٦) جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى ألبابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ٢، ١٣٧٣ هـ -١٩٥٤م.
١٧) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤٠٨،١هـ - ١٩٨٨م.
١٨) الخطاب القرآني ودلالاته، أ.م.د. عواطف كنتوش، دراسات وبحوث مؤتمر الشيخ البلاغي الثاني،مؤسسة شهيد المحراب،١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م .
١٩) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد ابن فارس(ت ٣٩٥هـ)،حققه: مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت،١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.
٢٠) العدول الصرفي في القرآن الكريم(دراسة دلالية)، هلال علي محمود الجحيشي أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢١) العدول في العدد في النص القرآني، حسين خضير عباس، دراسات وبحوث مؤتمر الشيخ البلاغي الثالث، مؤسسة شهيد المحراب، دار الشؤون القرآنية،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٢٢) فن الالتفات في مباحث البلاغيين، جليل رشيد فالح، بحث منشور في مجلة الآداب، جامعة الموصل، العدد التاسع، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
٢٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، القاهرة، ط٢ ،١٩٥٣م.
٢٤) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل السامرائي،دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط١، ١٩٩٩.
٢٥) لسان العرب،محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١.

٢٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ،مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .
٢٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت٥٤٦ه)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٤٢٣،١-٢٠٠١م.
٢٨) مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ)،تحقيق: د.حاتم صالح الضامن ، بيروت، ط٤ ، ١٩٨٨ م .
٢٩) معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفداء البغوي(ت٥١٦هـ)، تحقيق: خالد العلك ومروان سوار ، دار المعرفة، بيروت، ط١٩٨٨،٢م. .
٣٠) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ)تحقيق: محمد علي النجّار، وأحمد يوسف نجاتي، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، عالم الكتب،بيروت، ط١٩٨٠،٢م.
٣١) معجم القراءات، د.عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق،ط١٤٢٢،١-٢٠٠٢م.
٣٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)،ضبط: هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١٤٢٣،١هـ-٢٠٠٢م.
٣٣)مقاييس اللغة،ابن فارس، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ٢ ،١٣٩١ هـ-١٩٧١م.
٣٤) الميزان في تفسير القرآن، العلامة محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ)،مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين في قم ، إيران ـ قم .